بعض دلائل إثبات رسالة النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن الكريم عند الماتريدي

د. محمد عبدالله جاسم

ملخص البحث

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله :

لقد كان القران العظيم أساساً عظيماً في نصوصه على دلالة صدق رسالة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ولم يضبط المنكرون ولا المناوئون حرفاً واحداً يدل على عدم صدق رسالته(صلى الله عليه وسلم)، وكل المحاولات قد انتهت الى الفشل، وهذا القران الكريم يجري بدلالاته على إثبات رسالة النبي (صلى الله عليه وسلم)

وقد نقل القرآنُ الكريمُ الأخبارَ الماضيةَ عن الأمم الغابرة التي لم يكنْ يعلمها النّبيُ ((صلى الله عليه وسلم))، فحين أخبر الله نبيّه، ونطق بها، كان واقعاً بما كان، وأنّ الأقوام أصابهم العجبُ بسبب ما وقع لهم تصريحاً، وتحقيقاً، دلّ هذا على صدق مبعثه، ورسالته العالمية.

وإنّ النبيَ محمداً ((صلى الله عليه وسلم)) لم يزل يتكلم مع اليهود ،والنصارى، والمشركين بهذه الآيات دعماً لتصديقه، وإنقاذاً لهم من شكّهم، وزيغهم، وكذبهم في صدق النبوة ،والرسالة، فكان المصدق له ، والمكذب ، وبقي من تحيّر وشكّ في أمر النبوة في غيابات الجهل ، والعمى ، ولم تزلْ النبوّة قائمةً الى يوم الدين.

و ما حكاه الله (تعالى) في كتابه عن أمر المنافقين بإضمارهم العداوة، والبغضاء للنبي(صلى الله عليه وسلم)، وكشف ما أضمروه ،وأخفوه ليلبسوا على المسلمين أمرَ دينهم، فكان المنافقون يخشون كشف أسرارهم؛ لأنّ ما أظهره القرآن، وما كتموه، لا يقدر أحدهم أنْ يتكلم ينكر ذلك، أو أنّه مخالفٌ لأحوالهم، دلّ على صدق نبوّة النّبي العظيم، مع ملازمتهم ومؤاخاتهم لأهل الكتاب.

و كان القرآنُ والنّبوة دليلين واضحيين على صدق ما جاء به الله ورسوله بطريق الاخبار والقصص ، وإلى زمننا هذا ستبقى آياتُ الله، ودلائل صدقه ((صلى الله عليه وسلم)) لا التباس فيها، ولا شكّ ولا ريب، فتُدلي بدلالتها الواضحة المشرقة على صدق الرسالة.

Abstract

The Holy Quran has transmitted the past stories from the ancient nations that the Prophet (peace and blessings of Allaah be upon him) did not know. When Allah told His Prophet and uttered it, the news was a reality, and the people were circumcised because of what happened to them. On the genuineness of his message, and his universal message.

The Prophet Muhammad ((peace be upon him)) still spoke with the Jews and Christians and polytheists these verses in support of his faith, and save them from their doubt, and their lies, and the truth in the prophecy and the message, and the truth of sincerity, and lies from the lie, In the command of prophecy in the absence of infidelity, and fiasco, and remained the radiation of prophecy to the day of religion.

What God wrote in his book on the matter of the hypocrites insinuating the hostility and hatred of the Prophet, and revealed what they had hidden and hid to wear on the Muslims the matter of their religion, the hypocrites were shaking and afraid to reveal their secrets; because what the Koran showed, and what they did not, One, and that what the Koran quoted from the tongue of our Prophet Muhammad (s), lies and fabrication, it indicates the sincerity of the prophecy of the great prophet, with their

The Qur'an and the Prophet were two proofs and proof of the truthfulness of what Allah and His Messenger had brought through the news and stories, and the Hastak Al-Istar, and to the lax time the verses of Allah will remain, and the evidence of his truthfulness (peace and blessings of Allaah be upon him) is not ambiguous and there is no doubt about it. To guide and validate the message.

المقدمة

الحمد لله الذي سطعت الأكوان بأنواره ، فأزال عن القلوب الريب والشكّ من الإنس والجان، تقدّست أسماؤه، وتجلّت صفاته، وعلا مقامه، وأظهر قدراته، فجَلَى عن القلوب الزيغ والرّان، نحمده، ونقدّسة، ونُجلّه، ونعظّمه بما هو أهله مدى الأزمان.

والصلاة والسلام على سيدنا محمد نور الأنوار، وبحر الأسرار، وشمس الأقمار، صلاةً وسلاماً ما تعاقب الليلُ والنهار.

و بعدُ:

إنّ التاريخ القاطع الثابت يشهد بأنّ رسول الإسلام ((صلى الله عليه وآله وسلم)) قَرَنَ دعوته بالإتيان بالمعاجزات عديدة مختلفة، وكان يؤكّد من بين هذه المعجزات على واحدة منها، وهي في الحقيقة معجزته الخالدة، ألا وهي "القرآن الكريم".

فإنّ النبي صلى الله عليه وسلم أعلن عن نبوّته، ورسالته، وعن القران العظيم من قبل الله ، وتحدّى الناسَ به، ودعاهم إلى الإتيان بمثله إنِ استطاعوا، ولكن لم يستطع أحدٌ رغم هذا التحدّي القرآنيّ القاطع أنْ يأتي بمثله في عصر النبوّة.

واليوم وبعد مرور عدة قرون لا يزال القرآنُ يتحدّى الجميع ويقول: ﴿ **قُلْ لَئِنِ اجتَمَعَتِ الإنْسُ وَالجنُّ عَلى أنْ يَأتُوا بِمِثْلِ هَذا القُرْآنِ لا يَأتُونَ بِمِثلِهِ ولِوِ كانِ بَعضُهُمْ لِبَعضٍ ظَهيراً** ﴾[1]، وفي موضع آخر يقول الله تعالى: ﴿ **أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** ﴾[2].

وإنّنا نعلمُ أنّ أعداءَ الإسلام لم يألوا جُهداً طيلة القرون من بداية ظهوره ، والى اليوم من توجيه الضربات إليه، ولم يفتُرُوا عن محاولة إلحاق الضرر بهذا الدين، والكيد له بمختلف ألوان الكيد، وحتى أنهّم استخدموا سلاح اتّهام رسول الإسلام بالسّحرِ، والجنون، وما شابه ذلك، ولكنّهم لم يستطيعوا قطّ مقابلةَ القرآن الكريم، ومعارضته فقد عجزوا عن الإتيان حتى بآية قصيرة مثل آياته.

والعالم اليوم مجهّزٌ كذلك بكل أنواع الأفكار والآلات، ولكنّه عاجز عن مجابهة هذا التحدّي القرآني القاطع، وهذا دليلٌ على أنّ القرآن الكريم كلام الله فوق كلامِ البشر.

---

(١) سورة الإسراء: الآية ٨٨.

(٢) سورة هود: الآية: ١٣.

وكانت لرسول الله ((صلى الله عليه وآله وسلم)) المعجزاتُ مختلفة ومتعدّدة دُوّنَتْ في كُتُب التاريخ والحديث، ولكنّ المعجزة الخالدة التي تتلألأ من بين تلك المعجزات في جميع العُصُور والدهور هو القرآن الكريم، والسرُّ في اختصاص رسول الإسلام ((صلى الله عليه وآله وسلم))، بمثل هذه المعجزة من بين جميع الأنبياء، هو أنَّ دينه دينٌ خاتِمٌ، وشريعتهُ شريعةٌ خاتمةٌ وخالدةٌ، والدينُ الخالدُ والشريعة الخاتمة بحاجة إلى معجزةٍ خالدةٍ لتكون برهانَ الرسالة القاطع لكلِ عصرٍ وجيلٍ، ولتستطيع البشرية في جميع القرون والدُّهور أنْ ترجع إليه مباشرةً من دون حاجةٍ إلى شهاداتِ الآخرين وأقوالهم.

وفي عصر نزول القرآن الكريم كان أوّلُ ما سَحَر عيونَ العرب، وحيّر أرباب البلاغة والفصاحة منهم جمالُ كلمات القرآن، وعجيبُ تركيبه، وتفوّقُ بيانه، الذي يُعبِّر عن ذلك كله بالفصاحةِ والبلاغة.

إنّ هذه الخصُوصية كانت بارزةً ومشهودةً للعرب يومذاك بصورةٍ كاملةٍ، ومن هنا كان رسولُ الله ((صلى الله عليه وآله وسلم)) بتلاوة آيات الكتاب، مرةً بعد أُخرى، وبدعوته المكرّرة إلى مقابلته والإتيان بمثله إنِ استطاعوا يدفع عمالقة اللغة والأدب، وأساطين الشعر وروّاده، إلى الخضوع أمام القرآن، والرضوخ لعظمة الإسلام، والاعتراف بكون الكلام القرآنيّ فوق كلام البشر.

ونَظَراً لِتَدَنِّي مستوى ثقافة الجاهليين الذين لم يدركوا ضياء هذ الدعوة الاسلامية السمحة، حدثت في أيامهم اشكاليات علمية وثقافية ودينية، وحين أشرقت شمسُ الاسلام على رُبع الكرة الأرضية، وعَرَفَتْ به جماعاتٌ بشريةٌ أُخرى اندفع المفكّرون إلى التدبّر في آيات هذا الكتاب العظيم، ووقفوا مضافاً إلى فصاحته وبلاغته، وجمال أُسلوبه، وتعبيره، على جوانب أُخرى من القرآن الكريم والتي يكون كلٌّ واحدة منها بصورة مستقلة خيرَ شاهدٍ على انتمائه إلى العالم الإلهي، ونشأتهِ من المبدأ الأعلى للكون، وهكذا تنكشف في كلّ عصر جوانب غير متناهية لهذا الكتاب العظيم.

ولهذا كان الإمام أبو منصور الماتريدي (رحمه الله) قد أودع في تفسيره: ((تأويلات أهل السُنّة)) دلائلَ واسعة على صدق رسالة النبي الأعظم ((صلى الله عليه وآله وسلم)) بأسلوب دقيق، وجمال بلاغي رشيق من خلال آيات القرآن العظيم، وقد اتسمت أدلته بثوب جديد غير تقلدي أو معروف لدى كثير من المفسرين الذي أدلوا بأدلتهم المشهورة على صدق رسالته ((صلى الله عليه وسلم)).

فقد كان يأتي بالآية ويدلل فيها صدق النبوة ، حاكياً ما تقتضيه الآية من إشارة بليغة، وفائدة نفيسة تُظهر صدقه (صلى الله عليه واله وسلم) تارة بإخبار القران عن قصص الانبياء وأخبارهم، ومعاملتهم مع قومهم، وتارة بإخباره عن قصص الامم الماضية، وكيف أنّ الله (عزوجل) عاقبهم

، وأهلكهم ، وتارة بإخباره عن الغيبيات ، كلّ هذه الصور وغيرها، قد استدل بها على صدق الرسالة وشموليتها، مع أن القرآن الكريمَ كلّه إعجاز، ودلالاتٌ صريحة على أنّ القران منزلٌ من الله، وأن الذي نقله القرآن الكريمُ كله صدق ،وعلامات، وآيات باهرة ، بينت صدقَ النبي (صلى الله عليه واله وسلم)

ولقد أخترت هذا الأنموذج لألتقطَ بعض ما صوّره الماتريدي بدلالاته الفردية على اثبات صدق ودلالة رسالة النبي ((صلى الله عليه وسلم)).

سائلا المولى العظيم أنْ يُسهّلَ لي ما أسطّره في ثنايا هذا البحث المتواضع، إنّه وليُّ ذلك والقادرُ عليه، وما توفيقي إلّا بالله، وهو وليُّ التوفيق، وصلى اللهُ على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

التمهيد

نبذة مختصرة عن سيرة الإمام الماتريدي الشخصية والعلمية

سيرته الشخصية

اسمه ومولده:

هو محمد بن محمد بن محمود أبو منصور الماتريدي[١]، وولد في العقد الرابع من القرن الثالث الهجري، أي ما بين سنة ٢٣٣هـ وحتى سنة ٢٤٠هـ؛ واعتماداً على رواية وفيات الأعيان[٢].

وماتريد[٣] هي محلة بسمرقند، ويُقال عنه أيضا: السمرقندي[٤].

لقبهُ:

(١) ينظر: الجواهر المضية في طبقات الحنفية لعبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، محيي الدين الحنفي (المتوفى: ٧٧٥هـ)، الناشر: مير محمد كتب خانه – كراتشي، الطبعة: الأولى ١٣٠/٢، وتاج التراجم لأبي الفداء زين الدين أبي العدل قاسم بن قُطلُوبغا السودوني الحنفي (المتوفى: ٨٧٩هـ)، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، الناشر: دار القلم – دمشق الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ، ص٢٤٩؛ وكشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لمصطفى بن عبد الله المشهور باسم حاجي خليفة (المتوفى: ١٠٦٧هـ)، الناشر: مكتبة المثنى– بغداد، الطبعة: الأولى سنة ١٩٤١م، ٢٦٢/١.

(٢) ينظر: وفيات الأعيان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن خلكان (المتوفى: ٦٨١هـ) تحقيق: إحسان عباس. الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى، سنة ١٩٩٤م، ٢٨٥/٣.

(٣) ((ماتريد)): هذه النسبة إلى محله من جدار سمرقند يقال لها: «ماتريت» ويقال: بالدال أيضاً: ((ماتريد)). ينظر: الأنساب لعبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبي سعد (المتوفى: ٥٦٢هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢هـ، ٣/١٢.

(٤) ((سمرقند)): بفتح أوله وثانيه، ويقال لها بالعربية سمران: بلد معروف مشهور، قيل: إنّه من أبنية ذي القرنين بما وراء النهر، وهو قصبة الصغد مبنية. ينظر: معجم البلدان الشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ) الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥م، ٢٤٧/٣.

لُقبَ الإمام أبو منصور الماتريدي بألقاب كثيرة منها: ((رئيس أهل السنة))[١]، و((إمام الهدى))[٢]، و((إمام المتكلمين))[٣]، ((ناصر السُنّة))، و((محيي الشريعة))[٤].

وفاته:

توفي الإمام المتكلم أبو منصور الماتريدي سنة (٣٣٣هـ) [٥].

سيرته العلمية

شيوخه:

لقد حظي الإمام الماتريدي بعلماء كثيرين من الحنفية، واشتهروا، وبرعوا في الفقه، والكلام، والأصول، والتفسير، والحديث وغير ذلك، وكثيراً ما يصرّح بروايته لكتب أبي حنيفة، كما هو واضح في (الفقه الأبسط)، و(العالم والمتعلم)، وغيرهما كثير[٦].

ومن أشهر شيوخه: الإمام مقاتل الرازي، وأبو نصر العياضي، والجوزجزاني، ونصر بن يحيى البلخي[٧].

تلامذته:

---

(١) ينظر طبقات الحنفية: ٥٦٢/١.

(٢) ينظر هدية العارفين لإسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: ١٣٩٩هـ)، الناشر: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١م، ودار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان ٣٦/٢.

(٣) ينظر: الأعلام لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر ٢٠٠٢م، ١٩/٧.

(٤) ينظر: اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين لمحمد بن محمد بن الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى ت: ١٢٠٥هـ، الناشر: مؤسسة التاريخ العربي – بيروت– الطبعة الأولى: ١٤١٤هـ، ٤/٢.

(٥) ينظر: تأريخ اربل: لمبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الإربلي، المعروف بابن المستوفي ت: ٦٣٧هـ، تحقيق: سامي بن سيد خماس الصقار، الناشر: وزارة الثقافة والإعلام – بغداد ١٩٨٠م. ٧٤٥/٢، وجواهر المضية في طبقات الحنفية ٣٠/٢، وطبقات المفسرين العشرين لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ت: ٩١١هـ، تحقيق: علي محمد عمر، الناشر: مكتبة وهبة – القاهرة ، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ، ص٧٠، والأعلام ١٩/٧، ومعجم المؤلفين لعمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي ت: ١٤٠٨هـ، الناشر: مكتبة المثنى– بيروت، بدون ذكر الطبعة، ٣٠٠/١١.

(٦) ينظر: تأويلات أهل السنّة: لمحمد بن محمد بن محمود، أبي منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ، ٢٧٩/١٠.

(٧) ينظر: اتحاف السادة المتقين: ٤/٢.

الإمام الماتريدي جهبذ من جهابذة أهل السُنّة والجماعة، وقد أنشأ مدرسة فكرية عقائدية باسمه، وتناقلها جيلاً بعد جيل أكثر طلّابه، ومن أشهر طلابه: الإمام أبو القاسم السمرقندي، والبزدوي، وأبو عبد الرحمن البخاري، وغيرهم الكثير[١].

مؤلفاته:

من مصنفات ومؤلفات الإمام الماتريدي:

١- تفسير تأويلات أهل السُنّة.

٢- أوهام المعتزلة.

٣- التوحيد.

٤- الردّ على الكعبي.

٥- الجدل.

٦- مآخذ الشرع.

٧- رد الأصول الخمسة.

٨- وعيد الفساق[٢]

(١) ينظر: الجواهر المضية: ٣٢٧/١.

(٢) ينظر: تاج التراجم: ٥٩/٢، ومعجم المؤلفين: ٣٠٠/١١، وكشف الظنون: ١٤٠٦/٢، الأعلام: ١٩/٧.

المبحث الأول

أدلة صدق رسالة النبي صلى الله عليه واله وسلم في ضوء إخبار القران الكريم

لقد اتسم منهج القرآن الكريم بعرض أدلة نبوة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) لمنهجين :

الأول : عرض الأدلة الغيبية على وجه العموم التي تثبت النبوة بطريقة العرض التأريخي ، والسرد القصصي ، الذي يثبت البعد الزمني بين نزول القران الكريم ، وصدق تلك الحوادث .

والثاني : عرض الأدلة الغيبية على وجه التفصيل ، والخصوص من خلال عرض تفاصيل ما حدث للأقوام الماضية في حياة الانبياء (عليهم الصلاة والسلام).

وسأذكر بعضَ الصور التي أخبر عنها القران الكريم التي تدل على صدق رسالة نبينا محمد (صلى الله عليه واله وسلم)

المطلب الأول

دلالة إخباره عن الأنبياء (عليهم السلام)

ومن صور إثبات رسالة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) التي استخرجها الامام الماتريدي (رحمه الله) في القران الكريم إخباره عن الأنبياء (عليهم السلام)، وأنّ الله أرسل الأنبياء مبشرين ومنذرين لأقوامهم، وأرسلهم لتحقيق التوحيد الذي هو دعوة الأنبياء والرسل.

فالصورة الأولى : قوله تعالى : ﴿ **تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ**﴾[١]، وهذه الآية جاءت في سياق الحديث عن قصة نوح (عليه السلام) في قوله تعالى: ﴿ **لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ** ﴾[٢]، فرأى: "أنّه كما أرسلناك إلى قومك، ولست أنت بأوّل رسول؛ كقوله تعالى: ﴿ قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ ﴾[٣]، ففيه دلالة : أنّ الإيمان يصحّ بالأنبياء والرسل، وإنْ لم تُعرف أنسابهم؛ لأنّ الله (عَزَّ وَجَلَّ) ذكر الأنبياء والرسل بأسمائهم، ولم يذكر أنسابهم، فدلّ ذلك: أنّ الإيمان يكون بهم إيماناً، وإنْ لم تعرف أنسابهم؛ وكذلك يصحّ الإيمان، وإنْ لم تُعرف أسماؤهم، فيصحّ الإيمان بجملة الأنبياء، وفي ذلك: دلالة إثبات رسالة مُحَمَّد ((صلى الله عليه وآله وسلم))؛ لأنّه أخبر عن رسالة نوح، فدلّ أنّه بالله عرف ذلك"[٤].

---

(١) سورة هود: الآية: ٤٩.

(٢) سورة الأعراف: الآية: ٥٩.

(٣) سورة الأحقاف: من الآية: ٩.

(٤) تأويلات أهل السُنّة: ٤٦٨/٤.

ورأى الامام الماتريدي (رحمه الله) في الاستدلال عن قصة نوح، أنّ الله علّمه ذلك ،ولولا أنّه النبي صادق برسالته لم يعلمها، لأنّ اللهَ ذكر: أنّه كان لا يعلمها هو ولا قومه، ففي قوله تعالى: ﴿ **تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ** ﴾[١] يحتمل قوله: (تِلْكَ) أي: قصة نوح من أنباء الغيب غابت عنك لم تشهدها، ولم تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا، إنْ كان المراد من قوله: (تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ) قصة نوح خاصة وأنباؤه، كان يجيء أنْ يقول: هذه من أنباء الغيب نوحيها إليك، لكنه كأنّه على الإضمار، أي: هذه الأنباء تلك الأنباء التي ذكرت في كتبهم، وإن كان المراد هذه وغيرها من الأنباء يصير كأنه قال: هذه من تلك الأنباء، وفيها دلالة على صدق رسالته ((صلى الله عليه وسلم))[٢].

وفي السياق ذاته ذكر ذلك الإمام البروسوي الحنفي[٣]: أنّه لتقادم عهده لم يبق علمه إلّا عند الله (تعالى)، فـ نُوحِيها، أي: تلك القصة بواسطة جبريل إِلَيْكَ ليكون لك هداية وأسوة فيما لقيه غيرك من الأنبياء ((عليهم السلام)) ما كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ، أي: مجهولة عندك وعند قومك مِنْ قَبْلِ هذا، أي: من قبل ايحائنا إليك واخبارنا بها. وفي ذكر جهلهم تنبيه على أنّه ((عليه السلام)) لم يتعلمه إذ لم يخالط غيرهم وأنهم مع كثرتهم لم يسمعوه فكيف يؤخذ منهم[٤].

الصورة الثانية : والتي جاءت في سياق الحديث عن قصة يعقوب (عليه السلام) مع أبناءه ،وما حدث بينهم من حوار عن العبودية لله وحده ، وكان الاستدلال بهذه الألفاظ واضحاً من قبل الامام الماتريدي (رحمه الله) كما في قوله تعالى: ﴿ **أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ** ﴾[٥].

فقال: أخبر (عَزَّ وَجَلَّ) عن وصية يعقوب بنيه فقال: ((مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ))، وقوله: ((وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)). يعني: مخلصين بالتوحيد، وبجميع الكتب والرسل، ليس

---

(١) سورة هود: الآية: ٤٩.

(٢) ينظر: تأويلات أهل السُنّة: ١٤٠/٦.

(٣) إسماعيل حقي بن مصطفى الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء، متصوف مفسر، تركي مستعرب، ولد في أيدوس وسكن القسطنطينية، وانتقل إلى بروسة، وكان من أتباع الطريقة الخلوتية)، وعاد إلى بروسة، له كتب عربية وتركية، فمن العربية: ((روح البيان في تفسير القرآن)) يعرف بتفسير حقي، و((الرسالة الخليلية)) في التصوف، و((الأربعون حديثاً))، توفي سنة ١١٢٧هـ، ينظر: الأعلام: ٣١٣/١.

(٤) ينظر: روح البيان لإسماعيل حقي بن مصطفى الحنفي الخلوتي، ت: ١١٢٧هـ، الناشر: دار الفكر– بيروت، الطبعة: الأولى، بدون ذكر التأريخ، ١٤٤/٤.

(٥) سورة البقرة: الآية: ١٣٣.

كاليهود والنصارى يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض، ثم يدعون: أنّ ذلك دين إبراهيم، ودين بنيه، ثم في الآية دلالة رسالة مُحَمَّد ((صلى الله عليه وسلم))؛ لأنّه أخبر عن الأخبار التي قالوا، من غير نظر منه في كتبهم، ولا سماع منهم، ولا تعلم، دلّ: أنّه بالله علم، وعنه أَخْبَرَ[١].

والصورة الثالثة : تحدث الامام الماتريدي (رحمه الله) عن إخبار القران الكريم في قصة ثمود كما في قوله تعالى : **(ألَمْ يأتِكمْ نبؤاْ الذين من قبلكمْ قوم نُوحٍ وعَادٍ وثَمودَ)** [٢]، فذكر: أنّ في ذكرها تثبيتَ رسالة نبينا مُحَمَّد ((صلوات الله عليه))، وهو أنّ النبي ((صلى الله عليه وسلم)) لم يوجد منه الاختلاف إلى من عنده علم الأنباء، والأخبار، ولا كان يعرف الكتابة؛ ليقع له المعرفة بهما؛ فثبُتَ أنّه بالوحي علم[٣])

الصورة الثالثة : جاءت مع سياق ذكر الانبياء السابقين عموماً ، فذكر في معرض تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ** ﴾[٤]، فقال: ومعنى هذا: كم من نبي قتل معه ربيون كثير، فلم ينقلب أتباعه على أعقابهم؛ بل كانوا بعد وفاتهم أشد اتباعاً لهم من حال حياتهم؛ حتى قالوا: لن يبعث الله من بعده رسولاً؛ فما بالكم يخطر ببالكم الانقلاب على أعقابكم، إذا أخبرتم أنّه قتل نبيكم أو مات ؟![٥].

وذكر: إنّ إنباء هذه الأمة قصص الأمم الخالية وأخبارهم، دلالة إثبات رسالة رسولنا محمد ((صلى الله عليه وسلم))؛ لأنّهم علموا أنّه لم يختلفُ إلى أحدٍ منهم ممن يعلم هذا، ثم أخبر بذلك، فكان ما أخبر؛ فدلّ أنّه علم ذلك بالله[٦].

---

(١) ينظر: تأويلات أهل السُنّة: ٥٧٦/١.

(٢) سورة ابراهيم من الآية ٩..

(٣) ينظر: تأويلات أهل السُنّة: ٥٤٧/١٠.

(٤) سورة آل عمران: من الآية: ١٤٦.

(٥) ينظر: تأويلات أهل السنة: ٥٠١/٢.

(٦) ينظر: المصدر نفسه: ٥٠١/٢.

المطلب الثاني
الإخبار عن قصص الأنبياء السابقين (عليهم السلام)

تناول الماتريدي جملةً من الآيات القرآنية في تفسيره التي تدلّ دلالة ظاهرة على صدق إثبات رسالته ((صلى الله عليه وسلم))، ولقد استنبط من هذه الآيات الإشارات التي تدلّ على إثبات الرسالة عن ذكر الله (تعالى) له لإخبار الأمم السالفة.

وقد حدّ الإمام أبو منصور الماتريدي قضية الآيات التي أرسلها الله مع رسله، فقال: "قد أنزل الآيات والحجج على إثبات رسالة الرسل آيات كافية، وحججاً تامة ما لم يقع لهم الحاجة إلى غيرها من الآيات والحجج"(١).

ونذكر بعض صور استدلالاته التي نبّه عنها، وهي غيب مطلق تدل على صدق نبوته ورسالته :

الصورة الأولى : عن الأمم السابقة التي جرت مع كفالة مريم(عليها السلام)

استدل الماتريدي (رحمه الله)على إثبات ، وصدق رسالة نبينا محمد ((صلى الله عليه وسلم)) في قوله تعالى: ﴿ **ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ** ﴾(٢)، فقال في قوله تعالى: ﴿ **ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ** ﴾، أي: من أخبار الغيب لم تشهده أنت يا مُحَمَّد، ولم تحْضرْ، بل نحن أخبرناك، وذكرناك عن ذلك(٣).

ثم قال: وفي الآية دلالة على إثبات رسالته؛ لأنّه أخبر على ما كان من غير أن اختلف إلى أحد، أو أعلمه أحد من البشر على علم منهم ذلك؛ فدلّ أنّه إنّما علم ذلك بالله (عَزَ وَجَلَّ)(٤).

وفي السياق نفسِه ذكر ذلك الإمام الطبري ، ورأى: أنّ هذه الآيةَ دلالة على صدقه رسالته، فقال: أخبر (تعالى) ذكره نبيه محمداً ((صلى الله عليه وسلم)) أنّه أوحى ذلك إليه، حجةً على نبوّته، وتحقيقاً لصدقه، وقطعاً منه به عُذرَ مُنكري رسالته من كفّار أهل الكتابين، الذين يعلمون أنّ محمداً لم يصل إلى علم هذه الأنباء مع خفائها، ولم يدرك معرفتها مع خُمولها عند أهلها، إلا

(١) تأويلات أهل السنة: ٧٠/٧.
(٢) سورة آل عمران: الآية: ٤٤.
(٣) ينظر: تأويلات أهل السُنّة: ٣٦٩/٢.
(٤) ينظر: المصدر نفسه

بإعلام الله ذلك إياه. إذ كان معلوماً عندهم، أنّ محمداً ((صلى الله عليه وسلم)) أُمِّيٌّ لا يكتب، فيقرأ الكتب، فيصل إلى علم ذلك من قِبَل الكتب، ولا صاحب أهل الكُتب ،فيأخذ علمه من قِبَلهم(١).

الصورة الثانية : استدلاله عن قصة العزير :

ذكر الامام الماتريدي (رحمه الله) قصةَ العزير، وكيف أنّ الله (تعالى) قد أماته مائة عام، ثمّ بعثه، وذكر القصة بكاملها، واستخرج منها دلالة صدق رسالة سيدنا محمد ((صلى الله عليه وسلم)) فقال في قوله تعالى: ﴿ **فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾(٢)، من قرأ (إعلم) صرف إلى الكافر، يقول الله له: ((اعلم أنّ الله على كل شيء قدير)). ويُحتمل أيضاً صرفه إلى المسلم: " وأعلم "، على الإخبار، كأنّه قال: اعلم ما كنت تعلمه غيباً مشاهدة، وفي هذه الآيات إثبات رسالة مُحَمَّد ((صلى الله عليه وسلم))؛ وذلك: أنّ هذه القصص كانت ظاهرة بينهم، ولم يكن له اختلاف إليهم، ولا النظر في كتبهم، ثمّ أخبر على ما كان؛ ليعلم أنّه إنّما علم ذلك بالله (عَزَّ وَجَلَّ ثَنَاؤُهُ)(٣).

الصورة الثالثة : استدلاله عن قصة أصحاب الكهف :

وتحدث الامام الماتريدي (رحمه الله) فيما جرى من قصة أصحاب الكهف، وكيف أنّ الله (تعالى) أوحى إلى نبينا ((صلى الله عليه وسلم))، وأخبره بما قصّه عن خبر الفتية، واستخرج الماتريدي منها: أنّ هذه القصصَ والأخبارَ فيها دلالة على صدق رسالته، ففي تفسير قوله تعالى: ﴿ **وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ** ﴾(٤)، تكلم عن أقوام الأمم السابقة، فذكر: أنّه يشبه أن يكون الرسل من قبل كانوا يخبرون قومهم أن نفراً يهربون من ملكهم؛ إشفاقاً على دينهم، ويلتجئون إلى الكهف فينامون كذا وكذا سنة، ثم يُبعثون، فأكذبهم قومهم بما أخبروا قومهم من أنبائهم، فقال: (أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا) أنّ ما وعد الرسل وأخبروهم من نبأ أصحاب الكهف حق، وأنّ الرسل السالفة كأنّهم أخبروا قومهم عن قصة أصحاب الكهف فكذبوهم، فأطلع الله نبأهم وخبرهم؛ ليعلم أُولئكَ أنّ الذي أخبرهم الرسل حق وصدق(٥).

وقد رأى: أنّ في هذه الآية دلالةً على صدق رسالته (صلى الله عليه واله وسلم) فقال: إنّ هذه الأنباء والقصص المتقدمة ذكرت في القرآن حجةً لرسول الله ((صلى الله عليه وسلم))، ودلالة

---

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، الطبري ت: ٣١٠هـ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ، ٤٠٤/٦.

(٢) سورة البقرة: من الآية: ٢٥٩.

(٣) ينظر: تأويلات أهل السنة: ٢٤٩/٢.

(٤) سورة الكهف: من الآية: ٢١.

(٥) ينظر: تأويلات أهل السنة: ١٥٤/٧.

في إثبات رسالته، فلا يجوز أنْ يقطع القول في شيء لم يبين فيه، ولم يوضح ولم يفسر؛ لما يخاف فيه الكذب على الله، ولا الزيادة فيها والنقصان على ما ذكر فيه؛ لما لعلها تخرج مخالفة لما ذكر في كتبهم؛ فلا يكون له فيها حجة ولا دلالة(١).

المطلب الثالث

دلالة إثبات نبوته (صلى الله عليه وآله وسلم) في ضوء إخبار القرآن عن أهل الكتاب

أولاً إخباره عن أهل اكتاب عموماً:

لقد ذكر القرآنُ الكريمُ آياتٍ كثيرةً تكشف مآل أهل الكتاب ، وكثير منها تدل على صدق نبوة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وسوف نذكر أهمها :

من الأدلة الدالة على صدق رسالة النّبي ((صلى الله عليه واله وسلم))، ما أخبره الله (تعالى) عن أهل الكتاب ومعتقداتهم، وقد ذكر الله تعالى آياتٍ بيناتٍ في حق نبينا، يبيّن لهم كثيراً ما كانوا يخفونه.

الصورة الأولى : ففي قوله تعالى: ﴿ **يا أهلَ الكتابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ** ﴾(٢)، وقوله: ﴿ **يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ** ﴾(٣)، رأى الماتريدي (رحمه الله): أنّه إنما علم ذلك بالله، لا بأحد من البشر؛ لأنّه إنّما بعث الرسل عند إخفاء آثار الرسل، وانقطاع العلوم، فبين لهم واحداً بعد واحد، ففيه دليل إثبات رسالة سيدنا محمد ((صلى الله عليه وسلم))، وسورة المائدة كان أكثرها نزلت في مخاطبة أهل الكتاب، ويدعوهم إلى الإيمان بالرسل، ونزّل سورة الأنعام في مخاطبة أهل الشرك؛ لأنّ فيها دعاء إلى التوحيد(٤).

وقد استدل ابن عطية(٥) أيضاً بهذه الآية على صدق وصحّة رسالة نبينا محمد ((صلى الله عليه وسلم))، وذكر: أنّ في هذه الآية الدلالة على صحة نبوته؛ لأنّ إعلامه بخفيّ ما في كتبهم

---

(١) ينظر: تأويلات أهل السنة: ١٥٤/٧.

(٢) سورة المائدة: من الآية: ١٥.

(٣) سورة المائدة: من الآية: ١٩.

(٤) ينظر: تأويلات أهل السُنّة: ٤٨٩/٣_٤٩٧.

(٥) الإمام، الحافظ، الناقد، المجوّد، أبو بكر غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن تمام بن عطية المحاربي، الأندلسي، كان حافظاً للحديث وطرقه وعلله، عارفاً بالرجال، ذاكراً لمتونه ومعانيه، وكان أديباً شاعراً لغوياً، ديّناً فاضلاً، أكثر الناس عنه، وكفّ بصره في آخر عمره، توفي سنة: ٥٤٢هـ، ينظر: سير أعلام النبلاء لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، ت: ٧٤٨هـ، الناشر: دار الحديث – القاهرة، الطبعة: ١٤٢٧هـ، ٥٨٧/١٩.

وهو أمي لا يقرأ، ولا يصحب القراءة، دليل على أنّ ذلك إنما يأتيه من عند الله ((تعالى))، وأشهر النوازل التي أخفوها، فأظهرها الله على لسان نبيّه(١).

الصورة الثانية : تعرض الامام الماتريدي (رحمه الله) الى ما ذكره الله في قوله: ﴿ **وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ** ﴾(٢)، فقال: قوم علم الله أنهم لا يؤمنون ولا يتابعون محمداً ((صلى الله عليه وسلم)) في قبلته حيث آيسه عن متابعتهم إياه؛ لأنّها لو كانت في أهل الكتاب كلهم لكان لهم الاحتجاج على رسول الله ((صلى الله عليه وسلم))، ودعوى الكذب عليه؛ لأنّ من أهل الكتاب من قد أمن، فدلّ أنهم لم يفهموا من عموم اللفظ عموم المراد، ولكن فهموا من عموم اللفظ خصوصاً، وكان ظاهراً في أهل الإسلام وأهل الكفر جميعاً المعنى الذي وصفنا لك، وفيه دلالة إثبات رسالته ((صلى الله عليه وسلم))؛ لأنّه في موضع الإخبار بالإياس عن الاتباع له(٣).

الصورة الثالثة : ذكر الماتريدي في قوله تعالى: ﴿ **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ** ﴾(٤)، فرأى: أنّ الآية دلالة جواز هتك الستر، وإفشاء المكنون والمكتوم من الأمر؛ إذا كان في ذلك تحذير لغيرهم عن مثله، وترغيب لهم في المحمود من الفعل، ثمّ فيه دلالة إثبات رسالة رسول الله ((صلى الله عليه وسلم))؛ لأنّه يخبرهم عما كانوا يكتمون ويُسِرُّون فيما بينهم، وذلك من إطلاع الله إياه على ذلك، (وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ): ذلك؛ ألا ترى أنهم لم يتعرضوا له بشيء من ذلك، فيقولوا: متى كتمنا الحق؟ ومتى لبسنا الحق بالباطل ؟! فدلّ أنهم علموا أنه حق، وأنّه رسول الله، وأنّ ذلك إنما عُلم بالله ((عَزَّ وَجَلَ)) وذلك قوله: (وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)، ثم عِلْمُ ذلك يكون بأن كان ذلك في كتابهم، أو علموا بالآيات المعجزة(٥).

الصورة الرابعة : في قوله تعالى: ﴿ **وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ** ﴾(٦)، ذكر الماتريدي فيها: أنّ بعض أهل الكتاب كان يقول لبعض: إنّ محمداً كان على قبلتنا ،وقبلته بيت المقدس، ويُصلي إليها، فآمنوا

---

(١) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن غالب عطية الأندلسي ت: ٥٤٢هـ، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ، ١٧٠،١٧١/٢.

(٢) سورة البقرة: من الآية: ١٤٥.

(٣) ينظر: تأويلات أهل السُنّة: ٥٨٩/١.

(٤) سورة آل عمران: الآية: ٧١.

(٥) ينظر: تأويلات أهل السُنّة: ٤٠١/٢.

(٦) سورة آل عمران: الآية: ٧٢.

أنتم به، (وَاكْفُرُوا آخِرَهُ)، يعني: أخر أمره، يعنون: قبلة البيت الحرام الكعبة، أي: اكفروا بقبلته التي يُصلي إليها الآن، وهي الكعبة، "وفيه دلالة رسالة مُحَمَّد ((صلى الله عليه وسلم)) لما ذكرنا أنّه كان يُخبرهم بما يضمرون في أنفسهم ويُسرّون، فذلك من إطلاع الله إياه"(١).

وتحقيقاً لذلك الأمر الذي يُظهر فيه صدق رسالته ((صلى الله عليه وسلم)) ما نقله صاحب تفسير مفاتيح الغيب: وهو أنّ الفائدة في إخبار الله (تعالى) عن تواضعهم على هذه الحيلة من وجوه:

الأول: أنّ هذه الحيلة كانت مخفية فيما بينهم، وما أطلعوا عليها أحداً من الأجانب، فلما أخبر الرسول عنها كان ذلك إخباراً عن الغيب، فيكون معجزاً.

الثاني: أنّه (تعالى) لما أطلع المؤمنين على تواطئهم على هذه الحيلة لم يحصل لهذه الحيلة أثر في قلوب المؤمنين، ولولا هذا الإعلان لكان ربما أثرت هذه الحيلة في قلب بعض من كان في إيمانه ضعف.

الثالث: أنّ القوم لما افتضحوا في هذه الحيلة صار ذلك رادعاً لهم عن الإقدام على أمثالها من الحيل والتلبيس(٢).

ثانياً : دلالة إخبار القرآن الكريم عن اليهود:

إنّ إثبات رسالة النّبي ((صلى الله عليه وسلم)) تثبت أيضاً بإخبار الله له عن اليهود وفعلهم، لأنّ النبي لم يكنْ مطلعاً على أخبارهم وأفعالهم، فلما أخبرهم بدقائق أفعالهم، دلّت هذا الاخبار على صدق رسالته.

(١) تأويلات أهل السُنّة: ٤٠٣/٢.

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري ت: سنة: ٦٠٦هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠هـ، ٢٥٨/٨.

ومن هذه الأخبار:

أولاً : إخباره عن أصحاب السبت :

تناول الماتريدي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ ﴾[1] فقال: أي: علمتم ما أصاب أولئك باعتدائهم يوم السبت بالاصطياد، وكنتم تقولون: ﴿ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ﴾[2] يعني: أبناءُ رسل الله، وأحباؤُه[3].

ثمّ قالَ: " فيه دلالةُ إثبات رسالة مُحَمَّد ((صلى الله عليه وسلم))، كأنه قال: ولقد علمتم أنّ محمداً ((صلى الله عليه وسلم)) لم يكنْ يعلم الذين اعتدوا منكم في السبت، ولا كان علم ما فُعِل بهم، ثمّ علم ذلك؛ فإنما علم بالله ((عَزَّ وَجَلَّ)) لأنّه لم يكن قرأ بدء كتابكم، ولا كان يختلف إلى أحد ممن يعرف ذلك؛ فبعلم الله عرف ذلك، وبه علم؛ فدلّ أنّه رسول الله إليكم"[4].

ثانياً : **إخباره عن كراهيتهم للموت** : استدل الامام الماتريدي (رحمه الله) على صدق رسالة النبي (صلى الله عليه وسلم) ، في قوله تعالى: ﴿ وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا ﴾[5] فقال: إنّ الله علم– منهم في سابق علمه، وأزليّته – أنهم لا يتمنون جعل أجلهم ذلك، ولو علم منهم أنهم يتمنون الموت لكان يجعل أجلهم ذلك في الابتداء، فيه دلالة إثبات رسالة محمد ((صلى الله عليه وسلم))، وذلك أنّه أخبر ((عَزَّ وَجَلَّ)) أنهم لا يتمنون أبداً، فكان كما قال؛ فدلّ أنّه من عند الله علم ذلك[6].

---

(١) سورة البقرة: من الآية: ٦٥.

(٢) سورة المائدة: من الآية: ١٨.

(٣) ينظر: تأويلات أهل السُنّة: ٤٧٨/١.

(٤) المصدر نفسه: ٤٧٨/١.

(٥) سورة البقرة: من الآية: ٩٥.

(٦) ينظر: تأويلات أهل السُنّة: ٥١٤/١.

وكذلك ذكر ذلك الدليل على صدق رسالة نبينا محمد ((صلى الله عليه وسلم)) صاحبُ تفسير بحر العلوم، فذكر: أنّ في هذه الآية أعظمَ حجة وأظهر دلالة على صحة رسالته ((صلى الله عليه وسلم))؛ لأنّه قال لهم: فتمنوا الموت، وأعلمهم أنهم لن يتمنوه أبداً، فلم يتمنه واحد منهم[1].

ثالثاً : كشف أسرار اليهود في زمن النبوة :

وتناول الإمام الماتريدي (رحمه الله) عمّا أسره اليهود في أنفسهم، حين أرادوا إخراجَ النبي من المدينة، فذكر في تفسير قوله تعالى: ﴿ أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾[2]، فقال: أي: كيف لا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم، وأيمانهم، وهو حرف الإغراء على مقاتلة من اعتقد نقض العهود والتحريش عليهم (وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ)، فيحتمل القتل، أي: هموا بقتله، وفي القتل إخراجه، أو هو إخراجه من المدينة، على ما ذكر في بعض القصة: أن اليهود قالوا لرسول الله: إنّ مكان الأنبياء والرسل بيت المقدس، لا المدينة، فانتقل إليه، وفي الآية دلالة إثبات رسالة مُحَمَّد ((صلى الله عليه وسلم))؛ لأنّه معلوم أنهم أسروا في أنفسهم وفيما بينهم إخراجه وقتله، لا أنّهم أظهروا ذلك، ثم أخبرهم بذلك، دلّ أنهم إنما علموا أنّه إنما عرف ذلك بالله (تعالى)[3].

وذكر أيضاً شرك اليهود والنصارى بنسبة عُزير ابن الله عند اليهود، وبنسبة عيسى ابن الله عند النصارى كما في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ ﴾[4]، فذكر: أنهم قالوا في الله ما قالوا لوجوه:

---

(١) ينظر: بحر العلوم لأبي الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، ت: ٣٧٣هـ، تحقيق: د. محمود مطرجي، الناشر: دار الفكر– بيروت ، بدون ذكر الطبعة، ١/٧٥.

(٢) سورة التوبة: الآية: ١٣.

(٣) ينظر: تأويلات أهل السُنّة: ٥/٣١٠.

(٤) سورة التوبة: من الآية: ٣٠.

أحدها: دلالة إثبات رسالة مُحَمَّد ((صلى الله عليه وسلم))؛ لأنّ هَؤلاءِ المتأخرين لم يقولوا هذا، ولكن إنّما قال ذلك أوائلهم، لكنْ كتموا ذلك، فأخبر رسول الله ((صلى الله عليه وسلم)): أنّ أوائلهم قالوا ذلك، وهم كانوا يكتمون عن رسول الله ((صلى الله عليه وسلم)) ذلك؛ ليعلموا أنّه إنما علم ذلك بالله [1].

والثاني: يخبر رسوله سَفَهَ أوائلهم، ويُصبره على سفه هؤلاء؛ ليصبرَ على سَفَهِهِم وأذاهم.

والثالث: يخبر أنهم مشبهة؛ لأنّهم نسبوا المخلوق إليه، وقالوا: إنّ فلاناً ابنه؛ لما رأوا منه أشياء، فلولا أنّهم عرفوا الله بمثل معرفتهم المخلوق وإلّا ما قالوا ذلك، ولا اعتقدوا من التشبيه، وغير ذلك[2].

رابعاً : إخباره عن أحوالهم مع أنبياءهم:

وتناول الماتريدي الآية التي تنص على أنهم يخافون الموت، في قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴾[4]، فقال: في هذه الآية، والتي قبلها قوله: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ) دلالة إثبات رسالة مُحَمَّد ((عليه أفضل الصلوات وأكمل التحيات))؛ لأنّ القصة فيهم كانت ظاهرة في أهل الكتاب، ورسول الله ((صلى الله عليه وسلم)) لم يختلف إلى أحد منهم، ولا نظر إلى كتبهم، ثم أخبر على ما كان، دلّ أنّه إنّما عرف ذلك بالله (عَزَّ وَجَلَّ)، ثم فيه دلالة: أنّ كلّ نبي منهم كان إنّما يشاور الأشراف من قومه والرؤساء منهم، وإليهم يصرف تدبير الأمور، ولا إلى السفلة منهم والرُّزالة، وفيه دلالة أيضا: أنّ الأنبياء، ((صلوات الله عليهم وسلامه))، لم يكونوا يتولون الجهاد والقتال بأنفسهم، ولكنّ الملوك هم الذين يتولون ذلك، ثم الملوك هم

(١) ينظر : تأويلات أهل السُنّة: ٣٥٧/٥.

(٢) ينظر: المصدر نفسه.

(٣) سورة البقرة: من الآية: ٢٤٣.

(٤) سورة البقرة: من الآية: ٢٤٦.

الراجعون إلى تدبير الأنبياء والرسل ((عليهم الصلاة والسلام))، في أمر الدِّين والآخرة، حيث سألوا (ملكاً) يقاتلون معه عدوهم [1]

المبحث الثاني

الأدلة على صدق رسالته في هتك أسرار الكفار والمنافقين في زمانه

المطلب الأول

دلالة دوام قتال الكافرين للمسلمين

تناول الإمام أبو منصور الماتريدي (رحمه الله) الأدلة الدالة على صدق رسالة النبي ((صلى الله عليه وسلم))، ويمكن أنْ نوجزَ ذلك بالأمثلة :

الأول : مداومة قتال الكفار للمسلمين :

ذكر الإمام الماتريدي ذلك في قوله تعالى: ﴿ **وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا** ﴾[٢]، فرأى: أنّ فيه دلالة إثبات رسالة نبينا مُحَمَّد ((صلى الله عليه وسلم))؛ لأنّه أخبر أنّهم يفعلون كذا، فكان كما قال: فدلّ أنّه إنما عرف ذلك بالله ((عَزَّ وَجَلَّ))، وقوله: (إِنِ اسْتَطَاعُوا)، ولكن لا يستطيعون أن يردوكم عن دينكم، ففيه إياس الكفرة عن ردّ هؤلاء إلى دينهم، وأمن هؤلاء عن الرجوع إلى دينهم[٣].

وذكر أيضاً الدلالة على صدق رسالته ((صلى الله عليه وسلم)) في قوله تعالى: ﴿ **لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ** ﴾[٤]، فقال: فيه بشارة لرسول الله ((صلى الله عليه وسلم)) وللمؤمنين، بالأمن لهم عن أذى المشركين وضررهم، إلّا أذى باللسان، وفيه دلالة إثبات رسالة مُحَمَّد ((صلى الله عليه وسلم))؛ لأنّه أخبر بذلك قبلَ أنْ يكون، فكان على ما أخبر؛ فدلّ أنّه إنّما علم ذلك بالله ((عَزَّ وَجَلَّ))[٥].

---

(١) ينظر: تأويلات أهل السُنّة: ٢/٢٢٢.

(٢) سورة البقرة: من الآية: ٢١٧.

(٣) ينظر: تأويلات أهل السُنّة: ٢/١١٤.

(٤) سورة آل عمران: من الآية: ١١١.

(٥) ينظر: تأويلات أهل السُنّة: ٢/٤٥٧.

وفي هذا يقول الإمام القرطبي[١]: "وفي هذه الأية معجزة للنبي ((عليه السلام))، لأنّ من قاتله من اليهود ولّاه دبره"[٢].

ثمّ قال في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ اللهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ** ﴾[٣]، فيه دلالة إثبات رسالة مُحَمَّد ((صلى الله عليه وسلم))؛ لأنّه أخبر أنّه ينصرهم ويدفع عنهم أذاهم وشر وأنّهم خونة، فكان على ما أخبر؛ فدلّ أنّه عرف بالله ذلك[٤].

الثاني : منع الكفار الحج ودخولهم المسجد الحرام :

استدل الماتريدي على دلالة صدق رسالته أيضاً بما أخبره الله نبيه عن منع المشركين الحج والدخول الى المسجد الحرام، مع قوتهم وكثرتهم وقتالهم الشديد على المسلمين، فذكر ذلك في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا** ﴾[٥]، وفيه دلالة إثبات رسالة مُحَمَّد ((صلى الله عليه وسلم))؛ لأنّه قال في ملأ من الناس بالموسم: لا يحج مشرك بعد هذا، مع كثرة أُولئِكَ وقوتهم، وقلة المؤمنين وضعفهم، ثم لم يتجاسر بعد ذلك النداء أحد أنْ يدخل مكة للحج وغيره، دلّ أنّ ذلك كله كان بالله (تعالى)، لا بهم[٦].

المطلب الثاني

دلالة إفشاء سر الكافرين

من الدلائل على صدق رسالته (صلى الله عليه واله وسلم) إفشاء حقد وأسرار الكفار ما حملوه على المسلمين، وللأمثلة على ذلك:

أولاً : إظهار ما كانوا يخفونه :

---

(١) محمد بن أحمد بن أبي فرح الانصاري الخزرجي المالكي أبو عبد الله القرطبي، مصنف التفسير المشهور: ((الجامع لأحكام القرآن))، الذي سارت به الركبان، والتذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، وهو إمام متفنّن متبحّر في العلم، له تصانيف مفيدة تدلّ على إمامته، وكثرة إطلاعه، ووفور فضله. توفي سنة: ٦٧١هـ، ينظر: طبقات المفسرين: ص٩٢.

(٢) الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ت: ٦٧١هـ، تحقيق: هشام سمير البخاري، الناشر: دار عالم الكتب– الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: ١٤٢٣هـ، ١٧٤/٤.

(٣) سورة الحج: الآية: ٣٨.

(٤) ينظر: تأويلات أهل السُنّة: ٤٢٣/٧.

(٥) سورة التوبة: من الآية: ٢٨.

(٦) ينظر: تأويلات أهل السُنّة: ٢٨٧/٥.

نقل الامام الماتريدي في قوله تعالى: ﴿ **أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ** ﴾[١] فذكر: قوله: (لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ) قال بعضهم: من الله، وقال بعضُهُم: منه أي من رسول الله، لكن إنْ كانت الآية في المنافقين على ما ذكره بعض أهل التأويل، فهو الاستسرار والإستتار من رسول الله؛ لأنّهم كانوا يُظهرون الموافقة ويُضمرون الخلاف له والعداوة، وإنْ كانت الآية في المشركين، فهو على الاستسرار والاستتار من الله؛ لأنّهم لا يُبالون الخلاف لرسول الله وإظهار العداوة له، وعندهم أنّ الله لا يطّلع على ما يُسرّون ويُضمرون في قلوبهم، فأخبر أنّه يعلم ما أسرّوا وما أعلنوا، ففيه دلالة إثبات رسالة محمد ((صلى الله عليه وسلم))؛ لأنّهم كانوا يُسرّون ذلك عنه، ويُضمرونه، فأخبرهم بذلك، ليعلم إنما علم ذلك بالله ((تعالى))[٢].

وتناول أيضاً في هذا الدليل قولَه تعالى: ﴿ **إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ** ﴾[٣]، فقال: يخرج ذلك على الوعد والتنبيه والزجر عن المكر برسول الله والقول فيه بما لا يليق به، ويخبر أنّه يعلم ما تُظهرون من القول (مَا تَكْتُمُونَ) أي: ما تسرون من المكر به، وفيه دلالة إثبات رسالة مُحَمَّد، حيث أخبرهم عمّا أسرّوا فيما بينهم من المكر به[٤].

ثانياً : افتضاح الوليد على رؤوس الخلائق :

ذكر الامام الماتريدي هذا في قوله تعالى: ﴿ **ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ** ﴾[٥] الآيات التي نزلت في شأن الوليد بن المغيرة[٦]، وكيف أنّ الله افتضحه على رؤوس الخلائق، وصرّح الماتريدي: أنّ هذا

---

(١) سورة هود: الآية: ٥.

(٢) ينظر: تأويلات أهل السُنّة: ٩٧/٦.

(٣) سورة الأنبياء: الآية: ١١٠.

(٤) ينظر: تأويلات أهل السنة: ٣٨٥/٧.

(٥) سورة المدثر: الآية: ١٥.

(٦) عن ابن عباس: أنّ الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي ((صلى الله عليه وسلم)) فقرأ عليه القرآن وكأنه رق له، فبلغ ذلك أبا جهل، فقال له: يا عم: إنّ قومك يريدون أن يجمعوا لك مالاً ، فإنك أتيت محمداً تتعرض لما قبله، فقال : قد علمت قريش أني من أكثرها مالاً، قال: فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنّك منكر له وكاره، قال: وماذا أقول؟ فو الله ما فيكم رجل أعلم بالأشعار مني، ولا أعلم برجزها وبقصيدها منّي، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا، والله إنّ لقوله الذي يقول حلاوة، وإنّ عليه لطلاوة، وإنّه لمثمر أعلاه مُغدق أسفله وإنّه ليعلو ولا يُعلى، قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه، قال: فدعني حتى أفكر فيه، فقال: هذا سحر يؤثر يأثره عن غيره، فنزلت: ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ الآيات كلها. ينظر: أسباب نزول القرآن لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، الناشر: دار الإصلاح – الدمام، الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ، ص٤٤٧.

اللعين حسب أنّه يبسط عليه نعيم الآخرة كما بسط عليه نعيم الدنيا؛ فكان قوله: (كَلَّا) رداً عليه، فإن كان على هذا، ففيه أعظم الدلالة على إثبات رسالة مُحَمَّد ((صلى الله عليه وسلم))؛ لأنّه أخبر أن ليس له نصيب في الآخرة؛ وإنّما يحرم النصيب إذا ختم على الكفر كما قال، فكان. وهذا إخبار منه عن أمر الغيب، فصدق خبره، وخرج الأمر حقاً كما قال؛ فثبت أنّه بالله ((تعالى)) علمه، وجائز أنْ يكون طمعه الزيادة في الدنيا، فقطع عليه طمعه بقوله: (كَلَّا)، وذكر: أنّ ماله بعد نزول هذه الآية أخذ في الانتقاص إلى أنْ أهلكه الله (تعالى)، ولم يزد شيئاً؛ فيكون في هذا – أيضاً – ما في الأول من إثبات الرسالة[١].

المطلب الثالث

دلالة بيان حال المنافقين وكشف وأسرارهم

تكلم الإمام الماتريدي في تفسيره عن بيان حال المنافقين، وهتك أسرارهم التي كانوا يضمرونها على الرسول ((صلى الله عليه وسلم))، وكشف الله تعالى لها، وهي من الآيات الدالة على صدق رسالة نبينا الأعظم ((صلى الله عليه وسلم)).

وقال في ذلك مقرراً هذا الدليل: "جعل الله (عَزَّ وَجَلَّ) آياتِ اثبات رسالة رسوله ((صلى الله عليه وسلم)) وحججه على المنافقين صنيعهم وما أسروا في أنفسهم من الخلاف له والعداوة، فأطلع الله رسولَه على ما أسرّوا في أنفسهم وأضمروه؛ ليكون ذلك آية لرسالته، وحجّة لنبوّته؛ إذ علموا أنْ لا أحد يطّلع على ما في القلوب إلّا الله (تعالى) فإذا أخبر رسول الله لهم بما أسرّوا وأضمروا، وعلموا أنّه إنّما عرف ذلك بالله (تعالى)"[٢].

ويمكن أنْ نجمل ذلك على صور متعددة:

الصورة الأولى : صدود المنافقين عمّا أنزله الله:

ففي قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا** ﴾[٣] قال الماتريدي: الطاغوت: هو كلّ معبود دون الله (تعالى)، وجاء أهل النفاق يحلفون بالله: أنه لم يرد بالتحاكم إلى ذلك إلّا إحساناً وتوفيقاً، وفي الأية دلالة إثبات رسالة محمد ((صلى الله عليه وسلم))؛ وذلك أنّ قوله تعالى: (يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا) قصدوا: أنْ يتحاكموا

(١) ينظر: تأويلات أهل السُنّة: ٣٠٧/١٠.

(٢) تأويلات أهل السُنّة: ٢٧٣/٩.

(٣) سورة النساء: الآية: ٦١.

ولم يتحاكموا بعد، فأخبرهم رسول الله ((صلى الله عليه وسلم)) بذلك؛ فعلموا أنّه إنّما علم ذلك بالله، لكنّهم لشدّة تعنتهم، وتمرّدهم لم يتّبعوه(١).

الصورة الثانية : فضحهم في تخلفهم وبطئهم للناس:

ذكر هذه الصورة الامام الماتريدي في قوله تعالى: ﴿ **وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيُبَطِّئَنَّ** ﴾(٢)، فقال: إنّ المنافقينَ كانوا يبطئون الناس عن الجهاد، ويتخلفون، كقوله (تعالى): ﴿ **قَدْ يَعْلَمُ اللهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا** ﴾(٣)، كانوا يسرّون ذلك ويُضمرونه، فأطْلَعَ الله (عَزَّ وَجَلَّ) نَبيّهُ ((صلى الله عليه وسلم)) على ذلك؛ ليعلموا أنّه إنّما عرف ذلك بالله ((تعالى))، وفيه دلالة إثبات رسالة محمد ((صلى الله عليه وسلم))(٤).

وفي هذا يقول الامام الطبري:" وهذا نعت من الله (تعالى) ذكره للمنافقين، نعتهم لنَبيّهِ ((صلى الله عليه وسلم)) وأصحابه ، ووصفهم بصفتهم فقال: ((وَإِنَّ مِنْكُمْ))، أيها المؤمنون، يعني: من عِدَادكم وقومكم، ومن يتشَّبه بكم، ويظهر أنّه من أهل دعوتكم وملَّتكم، وهو منافق يبطِّئ من أطاعه منكم عن جهاد عدوكم وقتالهم إذا أنتم نفرتم إليهم"(٥).

الصورة الثالثة : إظهارهم الإيمان وإضمارهم الكفر:

تناول الامام الماتريدي هذه الصورة الخفية في قوله تعالى: ﴿ **وَإِذَا جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ** ﴾(٦) فقال: وهي في المنافقين أشبه؛ ذكر أنّهم كانوا يدخلون على النبي ((صلى الله عليه وسلم)) ويظهرون الموافقة له، ويخبرونه أنهم يجدون نعته وصفته في كتبهم، ويضمرون الخلاف له في السرّ وهزءوا به؛ فقال عند ذلك: (وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ): أخبر (عَزَّ وَجَلَّ) نَبيّهُ ((صلى الله عليه وسلم)) أنّهم دخلوا بالكفر؛ لأنّهم يقولون ذلك استهزاء، وعلى ذلك خرجوا؛ ففيه دلالة إثبات رسالة سيدنا محمد ((صلى الله

---

(١) ينظر: تأويلات أهل السُنّة: ٢٣٦/٣، وينظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل، لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ، ٣٦٩/١.

(٢) سورة النساء: من الآية: ٧٢.

(٣) سورة الأحزاب: ١٨.

(٤) ينظر: تأويلات أهل السُنّة: ٢٥٢/٣.

(٥) جامع البيان في تأويل القرآن: ٥٣٨/٨.

(٦) سورة المائدة: الآية: ٦١.

عليه وسلم))؛ لأنّه أخبر عمّا أضمروا؛ ليعلموا أنّه إنّما علم ذلك بالذي يعلم الغيب، مع علمهم أنّه لا يعلمه إلّا الله، والله أعلم بما كانوا يكتمون ويضمرون من الكفر والاستهزاء[١].

وقال الرازي معقب لذلك: وكانوا يدخلون على الرسول عليه ((الصلاة والسلام))، ويظهرون له الإيمان نفاقاً، فأخبره الله ((عَزَّ وَجَلَّ)) بشأنهم، وأنّهم يخرجون من مجلسك كما دخلوا لم يتعلق بقلبهم شيء من دلائلك، وتقريراتك، ونصائحك وتذكيراتك[٢].

وأضاف الماتريدي إلى ذلك قوله تعالى: ﴿ **إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ** ﴾[٣]، فقال: فيه: دلالة إثبات رسالة مُحَمَّد؛ لأنّهم إنّما قالوا ذلك سراً فيما بينهم، فأطلَعَ الله رسوله على ذلك؛ ليعلم أنّه عرف ذلك بالله[٤].

الصورة الرابعة : كسلُهم في العبادات :

تابع الإمام أبو منصور الماتريدي الأدلة على صدق رسالة النبي ((صلى الله عليه وسلم)) في إفشاء سرّ المنافقين في أدقّ أعمالهم، وإخبار الله لرسوله في ذلك، ففي قوله تعالى: ﴿ **وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ** ﴾[٥] فقال: في الآية دلالة إثبات رسالة محمد ((صلى الله عليه وسلم))؛ لأنّه أخبر أنهم لا يأتون الصلاة إلّا وهم كسالى، وهم في الظاهر كانوا يأتون الصلاة على ما كان يأتي المؤمنون، ثم أخبر أنهم يأتونها كسالى؛ دلّ أنّه إنّما عرف ذلك بالله (تعالى)، وكذلك أخبر أنّهم يُنفقون وهم كارهون لذلك، وكانوا يُنفقون في الظاهر مراءاة للمنفقين عليهم، ثمّ أخبر أنّهم كانوا كارهين لذلك في السرّ ؛ دلّ أنّه إنّما علم ذلك بالله[٦].

(١) ينظر: تأويلات أهل السُنّة: ٥٤٩/٣.

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب: ٣٩٢/١٢.

(٣) سورة الأنفال: من الآية: ٤٩.

(٤) ينظر: تأويلات أهل السُنّة: ٢٣٧/٥.

(٥) سورة التوبة: الآية: ٥٤.

(٦) ينظر: تأويلات أهل السُنّة: ٣٨٨/٥.

وقال أيضا في معنى قوله تعالى: ﴿ **وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ** ﴾[1] جعل الله (عَزَّ وَجَلَّ) في إظهار ما أسرّ أهل النفاق وإبداء ما أخفوه فيما بينهم – آية عظيمة، ودلالة ظاهرة على رسالة رسوله ((صلى الله عليه وسلم))[2].

وقد قرر البروسوي: أنّ هذه الآيةَ دالةٌ على إثبات وصدق رسالته ((صلى الله عليه وسلم))، فذكر: إنّ المنافقين ظنوا أنّ الله لا يطلع على خبث عقائدهم، ولا يظهره على رسوله، وليس الأمر كما توهموه، بل الله فضحهم وكشف تلبيسهم بالأخبار والتعريف مع أنّ المؤمن ينظر بنور الفراسة، والعارف ينظر بنور التحقيق، والنبي ((عليه السلام)) ينظر بالله فلا يستتر عليه شيء، فالأعمال التي تصدر بخباثة النيّات لها شواهد عليها[3].

الصورة الخامسة : توليتهم مَنْ غضب الله عليهم :

ذكر الماتريدي : أنّ من صدق رسالته، قولَه تعالى في المنافقين: ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ** ﴾[4]، فرأى: أنّه يذكر سفه المنافقين لرسول الله ((صلى الله عليه وسلم)) لتوليهم قوماً غضب عليهم، على ما علم منهم: أنّ الله (تعالى) قد غضب عليهم؛ لكنّهم تولوهم طمعاً منهم في أموالهم، وفيما كان عندهم من السعة ،وفضل الدنيا، ثمّ أخبر أنّهم ليسوا منكم، أي: ليسوا على دينكم، ولا أنتم منهم، أي: على دينهم، أي: أولئك اليهود؛ لكنّهم يتولونهم طمعاً فيما عندهم من فضل الدنيا، وفيه دلالةُ إثبات رسالة محمد ((صلى الله عليه وسلم)) ،لأنّهم تولوا اليهود سرّاً من المؤمنين، وحلفوا كذباً، فأخبرهم رسول الله ((صلى الله عليه وسلم)) بتوليهم وكذبهم في الحلف؛ دلّ أنّه ((عليه الصلاة والسلام)) عرف ذلك بالوحي ثمّ أخبر ما أعدّ لهم في الآخرة بتوليهم أولئك وحلفهم بالكذب[5].

وقد نزلت هذه الآية في عبد الله بن نبتل المنافق كان يجالس رسول الله ((صلى الله عليه وسلم)) ثم يرفع حديثه إلى اليهود، فبينما رسول الله ((صلى الله عليه وسلم)) في حجرة من حجراته إذ قال: «يدخل عليكم الآن رجلٌ قلبه قلب جبار، وينظر بعيني شيطان»، فدخل عبد الله بن نبتل، وكان أزرق العينين، فقال النبي ((صلى الله عليه وسلم)): علام تشتمني أنت وأصحابك فحلف

---

(١) سورة محمد: الأية: ٣٠.

(٢) ينظر: تأويلات أهل السُنّة: ٢٨٢/٩.

(٣) ينظر: روح البيان: ٥٢١/٨.

(٤) سورة المجادلة: الآية: ١٤.

(٥) ينظر: تأويلات أهل السُنّة: ٥٧٥/٩.

بالله ما فعل وجاء بأصحابه فحلفوا بالله ما سبّوه، فأنزل الله ((عَزَّ وَجَلَّ)) هذه الآيات، فقال: (وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ) وهم يعلمون أنهم كذبة[١].

وهذه الأخبار من الله، دلالة ظاهرة على صدق نبوته ((صلى الله عليه وسلم)).

وفي قوله تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ** ﴾[٢]، قال الامام الماتريدي: هذه الآية تدلّ على أنّ الله (تعالى) جعل حجّة رسالة مُحَمَّد ((صلى الله عليه وسلم)) قول المنافقين في أنفسهم؛ لأنّهم قالوا هذا القول سرّاً منهم إلى أهل الكتاب؛ لأنّه لا يحتمل أنْ يُظهِروا مثل هذا القول بين يدي المؤمنين؛ ولا كان الكفار يخبرون بهذا أحداً من المؤمنين، فلمّا أخبر بما قال المنافقون، ثبت أنّه ما علمه إلّا من الوحي والتنزيل، وذلك علم نبوته عليهم[٣].

المطلب الرابع

دلالة خاتمة أبي لهب بالكفر

من الأدلة الظاهرة على صدق رسالة نبينا مُحَمَّد ((صلى الله عليه وسلم))، هي خاتمة كفر أبي لهب[٤]، وهو ما زال حياً، إذ لو لم يكن نبياً حقاً لأسلم أبو لهب، وأدى إلى تكذيب الله ورسوله، ، فحين أنزل الله قوله على أبي لهب، ووعيده في النار بقوله: ﴿ **تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ * مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ * سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ * وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ * فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ** ﴾[٥].

قال الإمام أبو منصور الماتريدي: "وفيه دلالة إثبات رسالته، حيث أخبر أنّه سيصلى ناراً، ولا يصلى النار إلّا بعد ما يختم بالكفر، ثمّ كان كما أخبر؛ فعلم ذلك بالله (تعالى)، وفي هذه السورة دلالتان تدلان على نبوّته:

---

(١) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن لأبي الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ، ٤٩/٥، وينظر: أسباب النزول للواحدي، ص٤١٣

(٢) سورة الحشر: من الآية: ١١.

(٣) ينظر: تأويلات أهل السُنّة: ٥٩٣/٩.

(٤) غرائب القرآن ورغائب الفرقان لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٦هـ، ٥٩٠/٦.

(٥) سورة المسد: الآيات: ١–٥.

إحداهما: أنّ رسولَ الله ((صلى الله عليه وسلم)) إنّما قرأ هذه السورة عليهم بمكة حين لم يكن له ناصر في الدّين، وكانت المنعة والقوة للكفرة، وكانوا جميعاً أولياء أبي لهب وأنصاراً له عن آخرهم، ولا يحتمل أنْ يكون مُحَمَّد ((صلى الله عليه وسلم)) يقرأ هذه السورة عليه، وفيها سبّ له، وتعيير إلى يوم القيامة، مع قلّة أوليائه وكثرة أعدائه؛ إذ فيه خوف هلاكه إلّا بربّ العالمين.

وثانيها: أنّه ((عليه السلام)) كان موصوفاً بحُسن العشرة، وإجمال الصحبة مع الأجانب؛ فما ظنك بالعشيرة والأقارب مع ما أنّه كان متنزهاً عن الفحش في جميع أوقاته؛ فما جاز له هذا إلّا بالأمر من الله (تعالى)؛ فدلّ ذلك على نبوته ورسالته"[١].

وفي غرائب القران : إنّما لم يقل في أول هذه السورة :«**قل تبت**» كما قال: ﴿ **قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ** ﴾[٢] ، لئلا يشافه عمّه بما يشتد غضبه ، رعايةً للحرمة، وتحقيقاً لقوله: ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ** ﴾[٣] ، [٤].

وقال البروسوي أيضاً: " لم يقل في هذه السورة ، قل: تبت إلخ، لئلا يكون مشافهاً لعمّه بالشتم، والتغليظ ،وإنْ شتمه عمّه، لأنَ للعمّ حُرمةً كحُرمة الأب، لأنّه مبعوث رحمة للعالمين، وله خلق عظيم"[٥].

قلت: وهذه من جملة دلالة صدق رسالته ((صلى الله عليه وسلم)) حيث إنّه لم يتلفّظ إلّا بما أوحى الله إليه، ولم يعارض خلقه العظيم، وصدقه القويم.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

الخاتمة ونتائج البحث

بعد أنْ وقفنا في محراب آيات الله (تعالى) في كتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، تنفسنا العبير، التي فاحت صدقاً، وتحقيقاً لنبوّة النبي العظيم (صلى الله عليه وآله وسلم)، واستخرجنا بعض هذه الدلالات التي لا تنتهي، ولا تنقضي على صدق، وإثبات رسالته (صلى الله عليه وآله وسلم)، وذلك توفيقاً من الله ((عَزَّ وجلّ))، وقد خرجت ببعض النتائج:

---

(١) تأويلات أهل السُنّة: ١٠/٦٤١.

(٢) سورة الكافرون: الآية: ١.

(٣) سورة آل عمران: من الآية: ١٥٩.

(٤) ينظر: غرائب القران ٦/٥٩٠.

(٥) روح البيان: ١٠/٥٣٣.

١- كان موقف الامام الماتريدي (رحمه الله) في استدلالاته على صدق رسالته (صلى الله عليه وسلم) في القران الكريم موقفاً عميقاً في معانيه ، إذْ كان يستخرج الدلالة في شمولية ما تشير اليه الآيات القرآنية ، تارة من خلال الاعجاز الغيبي ، وتارة من استنباط الحكم الشرعي في مجال العقيدة الخاص بالنبوة. والمعلوم: أنّ القرآنَ الكريم قد نقل الأخبار الماضية عن الأمم الغابرة التي لم يكن يعلمها النبي ((صلى الله عليه وسلم))، فحين أخبر الله نبيّه، ونطق بها، كان ذلك واقعاً ، وأنّ الأقوام أُلجموا بسبب ما وقع لهم تصريحاً، وتحقيقاً، دلّ هذه على صدق مبعثه، ورسالته العالمية.

٢- وضح الامام الماتريدي في تفسيره : أنّ النبي محمداً ((صلى الله عليه وسلم)) لم يزل يتكلم مع اليهود، والنصارى، والمشركين بهذه الأيات دعماً لتصديقه، وإنقاذاً لهم من شكّهم، ورَيبهم، وكذبهم في صدق النبوة، والرسالة، فصدّق من صدّق ، وكذّب من كذّب، وبقي من تحيّر في أمر النبوة ، وهوى في غيابات الكفر، والفسق، وبقيت دلالات النبوّة قائمةً الى يوم الدين.

٣- قرر الماتريدي : أنّ ما حكاه الله في كتابه عن أمر المنافقين بإضمارهم العداوة والبغضاء لذلك النبي، وكشف ما أضمروه ، وأخفوه ليلبسوا على المسلمين أمر دينهم، فكان المنافقون يتحرزون ويخافون من كشف أسرارهم؛ لأنّ ما أظهره القرآن، وما كتموه، لم يستطع أحدهم أنْ يتكلم، ولو بكلمة واحدة، وبأنّ ما نقله القرآن عن لسان نبينا مُحَمَّد ((صلى الله عليه و سلم)) كذباً وافتراءً، فدلّ على صدق نبوّة النّبي العظيم، مع ملازمتهم ومواخاتهم لأهل الكتاب.

٤- صرّح الامام الماتريدي : بأنّ القرانَ ، والنبوةَ دليلان ظاهران على صدق ما جاء به الله ، ورسوله عن طريق الاخبار، والقصص، وإلى نهاية العالم ، ستبقى آيات الله، ودلائلُ صدقه ((صلى الله عليه وسلم)) لا ريب فيها، ولا شكّ ، فتُدلي بدلائلها وضوحاً وإشراقاً لصدق الرسالة.

٥- ومن الاشارات الفردية التي وضحها الماتريدي في دليل صدق النبوة : حين كان النبي ذا خُلُق عظيم، ورحمةً من الله إلى الخلق كافةً، لم يعارض النبي خلقه، ومنهجه الذي انتهجه مع كل الملل ،والجماعات، تصديقاً لرسالته ونبوّته، و لما أُوحيّ إليه، وهذه الطريقة كانت في دلائل القرآن، وسلوك النبي فيها، أعظم دليلاً على صدق دعوته، ونبوته، ورسالته الى الخلق أجمعين، وقد ضرب مثالاً واحداً فيها ، في مقابلة النبي (صلى الله عليه وسلم) عمَّه أبا لهب، وعدم مشافته بما يخل في منصب النبوة.

المصادر والمراجع

١- اتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين لمحمد بن محمد بن الحسيني الزبيدي الشهير بمرتضى ت: ١٢٠٥هـ، الناشر: مؤسسة التاريخ العربي – بيروت– الطبعة الأولى: ١٤١٤هـ.

٢- أسباب نزول القرآن لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، الناشر: دار الإصلاح – الدمام، الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ.

٣- الأعلام لخير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر ٢٠٠٢م.

٤- الأنساب لعبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبي سعد (المتوفى: ٥٦٢هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢هـ.

٥- بحر العلوم لأبي الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، ت: ٣٧٣هـ، تحقيق: د. محمود مطرجي، الناشر: دار الفكر– بيروت ، بدون ذكر الطبعة. توفي سنة: ٥٤٢هـ.

٦- تاج التراجم لأبي الفداء زين الدين أبي العدل قاسم بن قُطلُوبغا السودوني الحنفي (المتوفى: ٨٧٩هـ)، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، الناشر: دار القلم – دمشق الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ.

٧- تأريخ اربل: لمبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الإربلي، المعروف بابن المستوفي ت: ٦٣٧هـ، تحقيق: سامي بن سيد خماس الصقار، الناشر: وزارة الثقافة والإعلام – بغداد ١٩٨٠م.

٨- تأويلات أهل السنّة: لمحمد بن محمد بن محمود، أبي منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ.

٩- تفسير القرآن العظيم لعبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي (المتوفى: ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة – ١٤١٩هـ.

١٠- جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، الطبري ت: ٣١٠هـ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ.

١١- الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ت: ٦٧١هـ، تحقيق: هشام سمير البخاري، الناشر: دار عالم الكتب- الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: ١٤٢٣هـ.

١٢- الجواهر المضية في طبقات الحنفية لعبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، محيي الدين الحنفي (المتوفى: ٧٧٥هـ)، الناشر: مير محمد كتب خانه - كراتشي، الطبعة: الأولى بدون ذكر تاريخ الطبعة.

١٣- روح البيان لإسماعيل حقي بن مصطفى الحنفي الخلوتي، ت: ١١٢٧هـ، الناشر: دار الفكر- بيروت، الطبعة: الأولى، بدون ذكر التأريخ.

١٤- سير أعلام النبلاء لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، ت: ٧٤٨هـ، الناشر: دار الحديث - القاهرة، الطبعة: ١٤٢٧هـ.

١٥- طبقات المفسرين العشرين لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ت: ٩١١هـ، تحقيق: علي محمد عمر، الناشر: مكتبة وهبة - القاهرة ، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦هـ.

١٦- غرائب القرآن ورغائب الفرقان لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٦هـ.

١٧- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لمصطفى بن عبد الله المشهور باسم حاجي خليفة (المتوفى: ١٠٦٧هـ)، الناشر: مكتبة المثنى- بغداد، الطبعة: الأولى سنة ١٩٤١م.

١٨- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن غالب عطية الأندلسي ت: ٥٤٢هـ، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ.

١٩- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، تحقيق: يوسف علي بديوي، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.

٢٠- معالم التنزيل في تفسير القرآن لأبي الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ.

٢١- معجم البلدان الشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ) الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥م.

٢٢- معجم المؤلفين لعمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي ت: ١٤٠٨هـ، الناشر: مكتبة المثنى- بيروت، بدون ذكر الطبعة.

٢٣- مفاتيح الغيب لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري ت: سنة: ٦٠٦هـ، الناشر: دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠هـ.

٢٤- هدية العارفين لإسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (المتوفى: ١٣٩٩هـ)، الناشر: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١م، ودار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان.

٢٥- وفيات الأعيان لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن خلكان (المتوفى: ٦٨١هـ) تحقيق: إحسان عباس. الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى، سنة ١٩٩٤م.